في الذكرى السنوية لعودتهم

الأسرى الأحرار الإيرانيون الأبطال.. بين ملحمة المقاومة وسردية الثقافة

الشعب الإيراني، بقيادة الإمام الخميني(رض) ثم الإمام الخامنئي (مد ظله العالي)، اختار طريق المقاومة، لا الاستسلام

الوفاق/ في تاريخ الشعوب، هناك لحظات لا تُقاس بالزمن، بل تُقاس بما تتركه من أثر في الوجدان الجمعي، وما تزرعه من قيم في ضمير الأمة. ومن بين هذه اللحظات، تبرز مقاومة الشعب الإيراني خلال الحرب المفروضة الثماني سنوات (١٩٨٠–١٩٨٨) التي فرضها نظام الصدام المقبور، بوصفها ملحمة وطنية وإنسانية، تجسدت في ساحات القتال، وفي الزنازين، وفي قلوب الأسرى الأحرار الذين عادوا إلى الوطن حاملين راية العزة والكرامة.

هؤلاء الأحرار، الذين تحمّلوا أقسى أنواع التعذيب النفسي والجسدي، لم يتخلّوا عن مبادئهم السامية، بل ظلوا أوفياء للثورة الإسلامية، ورسلاً للحق في وجه الباطل. إنهم كنوز ثمينة من سنوات الدفاع المقدس، ورموز للثبات والعزة، صنعوا مجد إيران في أحلك الظروف.

في الذكرى السنوية لعودة الأسرى الأحرار الإيرانيين، لا نحيي حدثاً تاريخياً فحسب، بل نستحضر سردية ثقافية وروحية متجذرة في وجدان الأمة. هؤلاء الأبطال الذين عادوا بالنور، لم يكونوا مجرد ناجين من الأسر، بل كانوا شهوداً على ملحمة الدفاع المقدس، وحَمَلة راية الكرامة في وجه الطغيان.

الشعب الإيراني.. مقاومة متجذرة في العقيدة

منذ انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، واجهت إيران تحديات داخلية وخارجية، كان أبرزها الحرب المفروضة التي شنها نظام صدام المقبور بدعم من قوى الاستكبار العالمي. لكن الشعب الإيراني، بقيادة الإمام الخميني(رض) ثم الإمام الخامنئي (مد ظله العالي)، اختار طريق المقاومة، لا الاستسلام. لم تكن المقاومة مجرد رد فعل عسكري، بل كانت فعلاً حضارياً نابعاً من العقيدة، ومن الإيمان بأن الكرامة لا تُشترى، وأن الاستقلال لا يُمنح، بل يُنتزع. لقد وقف الشعب الإيراني، بكل فئاته، في وجه العدوان، وقدّم الشهداء والجرحى والمجاهدين، واحتضن الأسرى الأحرار الذين عادوا بعد سنوات من الأسر والتعذيب، ليكونوا رموزاً حية للمقاومة.

حجة الإسلام أبوترابي فرد.. سيد الأسرى ومعلم الإنسانية

لم يكن الشهيد حجة الإسلام السيد علي أكبر أبوترابي فرد مجرد أسير، بل كان روحاً تسري في جسد المعتقل، يعلّم الأسرى كيف يحوّلون الألم إلى أمل، والقيود إلى مدرسة للنهضة. تحمّل صنوفاً من التعذيب الوحشي، من غرس المسامير في جمجمته إلى كسر عظامه، لكنه لم يرد الإساءة بالإساءة. بل أوصى الأسرى بالرد على الجلادين باحترام، مؤمناً بأن المحبة هي السبيل الوحيد لشفاء القلوب. في إحدى القصص المؤثرة، نرى كيف تحوّل السجّان العراقي «كاظم» من جلاد إلى تائب، ثم إلى شهيد مدافع عن السيدة زينب(س)، بعد رؤيا مؤثرة لوالدته، بفضل أخلاق حجة الإسلام أبوترابي فرد. عندما زار الصليب الأحمر المعتقل، رفض حجة الإسلام أبوترابي فرد أن يشكو التعذيب، قائلاً: «لم أرد أن أشكو بلداً مسلماً لدى الكفار.» لقد اختار أن يحفظ كرامة وطنه، حتى وهو ينزف، مؤمناً بأن الحرب ستنتهي، وأن ما يبقى هو الأخلاق والمبادئ.

اللواء حسين لشكري.. الطيار الذي حلّق فوق الألم

الشهيد اللواء حسين لشكري، أحد أعظم رموز المقاومة في المعتقلات، أُسر في الأيام الأولى للدفاع المقدس، وقضى أكثر من ١٧ عاماً في الأسر، منها عشر سنوات في الحبس الانفرادي. رغم رتبته العسكرية العالية، والتعذيب الشديد، لم يُقدّم أي معلومات تُضعف قوات الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ظل صامداً، مؤمناً، ورافضاً للذل، حتى لقّبه قائد الثورة بـ«سيد الأسرى»، وهو لقب لم يُمنح إلا له ولحجة الإسلام أبوترابي فرد. عاد إلى الوطن في ٦ أبريل ١٩٩٨، بدرجة إصابة بلغت ٧٠٪، والتقى فوراً بقائد الثورة، الذي رقّاه إلى رتبة لواء. كان لشكري مثالاً حياً على أن البطولة ليست في الانتصار العسكري فقط، بل في الثبات على المبدأ، والصبر على الألم، والوفاء بالعهد.

ثلاثية «معسكر عنبر».. سردية الأسرى بلغة القلب

الكتاب الذي نال إشادة قائد الثورة الإسلامية، معسكر عنبر، يضمّ ذكريات ثلاثة من الأسرى الإيرانيين: حسين فرهنك إصلاحي، مهدي كلابي، وغلامحسين كهن. الكتاب، الصادر عن دار نشر «سوره مهر»، يُعدّ وثيقة أدبية وإنسانية، تنقل تفاصيل الحياة داخل المعتقلات، وتُعيد تشكيل الذاكرة الوطنية من داخل الزنازين.

يروي هذا الكتاب تجربة الأسرى الإيرانيين خلال فترة احتجازهم في معسكر عنبر، الذي كان تحت إدارة نظام صدام المقبور، ويضم ثلاثة أقسام.

- **في بلاط المحبوب:** يُخصّص هذا الفصل لذكريات حسين فرهنك إصلاحي في معسكر عنبر، ويروي لحظات مؤثرة، مثل تلقي خبر قبول قرار وقف إطلاق النار، ورحيل مفجّر الثورة الإسلامية الإمام الخميني(رض)، وزيارة الأسرى لمدينة كربلاء المقدسة. وأنه كيف في مرقد سيدنا العباس(ع)، امتنع جنود نظام صدام المقبور عن الدخول خوفاً، وتركوا الأسرى يبكون ويصلّون بحرية، في مشهد يُجسّد الإيمان في أقسى الظروف.
- **حمائم الأجنحة البيضاء:** يركّز هذا الفصل على ذكريات مهدي كلابي في معسكر عنبر، ويعرض جوانب من الحياة اليومية والمعاناة داخل المعتقل. ويسرد قصص الشهداء داخل المعتقل، مثل محمدرضائي، الذي استُشهد تحت التعذيب، وسُكب عليه ماء مغلى حتى امتلأ جسده بالبثور. كما يروي قصة عزيزالله من أصفهان، الذي قاوم حتى آخر رمق، رغم إصابته الشديدة، وكان رمزاً للثبات في وجه القسوة.
- **معسكر عنبر:** يحمل هذا الفصل عنوان الكتاب نفسه، ويقدّم رواية غلامحسين كهن عن تجربة الأسر في معسكر عنبر، مع التركيز على قصة زيارة الأسرى لمدينة كربلاء المقدسة. ويحمل هذا الفصل عنوان الكتاب نفسه، ويركّز على تفاصيل الحياة اليومية في المعتقل، من منع النظر إلى السماء، إلى «الحقنة ضد عاشوراء»، التي كانت محاولة لمنع الأسرى من إقامة العزاء الحسيني. لكن الأسرى، رغم المرض والتعب، واصلوا العزاء تحت البطانيات، مردّدين «ياحسين، ياحسين»، في مشهد يُجسّد الإيمان في أقسى الظروف.

الأسرى الايرانيون.. امتداد لكربلاء المقدسة

لقد اقتدى الأسرى الايرانيون بأهل بيت النبي(ص) وسبايا كربلاء المقدسة، ودافعوا في سجون الصدام المقبور عن الإسلام والقرآن ومبادئ الثورة الإسلامية، ولم يخضعوا للذل والمهانة. كانوا رجالاً من نور، رفعوا راية الثورة وسط الظلام، ووقفوا حتى الرمق الأخير لترسيخ نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

إنهم اليوم جزء من ذاكرة إيران الحية، يذكّرون الأجيال بأن الاستقلال لا يتحقق إلا بالتضحية، وأن العزة لا تُصان إلا بالمقاومة

الأثر الثقافي والروحي للمقاومة

إن مقاومة الشعب الإيراني، وتجربة الأسرى الأحرار، لم تبقَ محصورة في حدود الجغرافيا، بل امتدت إلى العالم الإسلامي، وأيقظت الشعوب، وألهمت حركات المقاومة في المنطقة. لقد أثبتت أن الإيمان يمكن أن يهزم الطغيان، وأن الإنسان المؤمن قادر على تحويل الألم إلى أمل، والقيود إلى حرية.

من الأسر يولد النصر

إن عودة الأسرى الأحرار ليست فقط نهاية لألم شخصي، بل بداية لوعي جماعي. لقد أثبتوا أن المقاومة ليست فقط في ساحات القتال، بل في الزنازين، وفي الصبر على الألم، وفي التمسك بالمبدأ. إنهم اليوم جزء من ذاكرة إيران الحية، يذكّرون الأجيال بأن الاستقلال لا يتحقق إلا بالتضحية، وأن العزة لا تُصان إلا بالمقاومة.

إنها دعوة للأجيال الجديدة لتأمل هذه التجربة، لا كحدث تاريخي، بل كمنهج حياة. فكل من يحمل قضية ويصبر عليها، هو امتداد لأولئك الأحرار الذين عادوا إلى الوطن مكللين بالعزة.

«صاروخ إيران».. نبض حبّ إيران في قلب العراق

الوفاق/ على الطريق المغبرّ بين النجف وكربلاء المقدسة، حيث كان يسير ملايين الزوّار حبّاً بالحسين(ع)، كانت تجري قصة خفيّة بين المواكب؛ قصة احترام وتضامن عميق بين العراقيين والإيرانيين، من صراخ الأطفال بكلمة «صاروخ!» إلى وضع الخدّام أيديهم على صدورهم. رواية تكشف أن الأربعين ليست مجرّد زيارة، بل جسر بين شعبين يخفق قلباهما للمقاومة ولأهداف الإمام الحسين(ع).

كانت هناك تجري قصة أخرى؛ قصة ارتباط عميق بين الشعبين الإيراني والعراقي. في مواكب الأربعين، كان ينهض العراقيون عند رؤية أيّ إيراني، يضعون أيديهم على صدورهم ويقولون بفخر: «إيران تاج رؤوسنا، وهي في قلوبنا».

تنقل سميّة بور محمد، خادمة موكب المواساة، مشاهد مؤثرة من التلاحم العاطفي بين العراقيين والإيرانيين خلال مسيرة الأربعين. تقول: إن كلمة «صاروخ» باتت تتردد على ألسنة الأطفال والخدّام العراقيين عند استقبالهم للزائرين الإيرانيين، تعبيراً عن الاحترام لدور إيران في دعم المقاومة، خصوصاً في مواجهة داعش والكيان الصهيوني. العراقيون، كما تصفهم بور محمد، كان يرون في الإيرانيين «أبطالاً»، حتى في تفاصيل بسيطة، كطريقة تقديم الشراب، يحاكون حركة الصواريخ، في مشهد يجمع بين الطرافة والفخر، ويعكس رمزية الصاروخ كأداة للكرامة والانتصار. هذا التفاعل كان لا يقتصر على المواكب، بل كان يمتد إلى الأحاديث الليلية، المقاهي، ولحظات الاستراحة، حيث كانت تتكرر الإشادة بإيران كداعم للمظلومين وحامٍ لجبهة المقاومة. بور محمد ترى أن هذا التلاحم ينبع من الإيمان المشترك بأهداف الإمام الحسين(ع)، وتدعو إلى استمرار هذا التواصل خارج موسم الأربعين، عبر مبادرات ثقافية ومجموعات رقمية، لتوثيق هذه العلاقة وتعزيزها. وتختم بالقول: «الأربعين ليست مناسبة عابرة، بل جسرٌ حيّ بين شعبين يخفق قلباهما للمقاومة والحق».

في زمن تتكاثر فيه محاولات التفريق، تبرز هذه المشاهد كدليل حيّ على أن كربلاء المقدسة لا تزال تجمع، وتلهم، وتبني جسوراً من الحب والكرامة بين الشعوب.

إقامة فعالية «سوك سرو» الثقافية الفنية في برج آزادي

الوفاق/ تُعرض مجالس التعزية الخاصة بـ«سيد الشهداء(ع)» بإشراف أحمد عزيز، ضمن فعالية «سوك سرو» الثقافية الفنية في القاعة الرئيسية لبرج آزادي بطهران.

وفي إطار هذه الفعالية التي تُقام خلال شهري محرّم وصفر في مجمّع برج آزادي، تقدم مجموعة «تعزية سيد الشهداء(ع)» بالتعاون مع المؤسسة الثقافية الفنية لبرج آزادي، وتحت إشراف مؤسسة رودكي، سلسلة من مجالس التعزية العاشورائية خلال الفترة من ٢٠ الى ٢٤ أغسطس الجاري على خشبة المسرح.

برنامج العروض خلال هذه الأيام كالتالي: الليلة الأولى، تعزية سيدنا مسلم بن عقيل(ع)، الليلة الثانية، تعزية سيدنا القاسم بن الحسن(ع) ووهب النصراني، الليلة الثالثة، تعزية الحرّ بن يزيد الرياحي، الليلة الرابعة، تعزية سيدنا أبي الفضل العباس(ع)، الليلة الأخيرة، تعزية سيدنا شاهجراغ(ع).

تُعدّ هذه العروض في الأيام الأخيرة من شهر صفر فرصةً لتجربة واستعادة ملحمة عاشوراء من خلال فن التعزية الإيراني الشيعي الأصيل، الذي يجمع بين الأداء المسرحي والموروث الديني.

● أخبار قصيرة

إصدار أول وثائقي عن حياة الشهيد الفريق «علي شادماني»

الوفاق/ أصدرت مجموعة «ميقات» للإنتاج الإعلامي أول وثائقي يتناول حياة وجهاد الشهيد الفريق علي شادماني، تحت عنوان «آقاي فرمانده» أي «السيد القائد». الفيلم يقدم سرداً مختصراً لكنه غني بالتفاصيل عن قائد كرّس عمره في سبيل الدفاع عن الثورة الإسلامية.

الوثائقي يستعرض محطات من حياة الشهيد شادماني، ومسؤولياته العسكرية، ومجاهداته في مختلف الميادين، لا سيما دوره البارز في «الدفاع المقدس» خلال الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، وكذلك مشاركته في «الدفاع المقدس ذو الاثني عشر يوماً»، في إشارة إلى إحدى العمليات الاستراتيجية.

الشهيد شادماني شغل منصب قائد مقر خاتم الأنبياء المركزي، وكان من الشخصيات العسكرية المؤثرة في التخطيط والتنفيذ ضمن الجبهات الاستراتيجية. الوثائقي يسلط الضوء على بصماته في الميدان، ويقدّم صورة إنسانية وعسكرية متكاملة عن رجل عاش حياته في خدمة الثورة الإسلامية والمقاومة.

أصفهان تستعد لتكون عاصمة سينما الطفل في إيران

الوفاق/ في إطار استعداداتها للدورة السابعة والثلاثين من مهرجان أفلام الأطفال والناشئة، أعلنت محافظة أصفهان عن امتلاكها رصيداً غنياً من الخبرات والإبداعات المتراكمة من الدورات السابقة، مما يؤهلها لتنظيم حدث سينمائي مميز بمشاركة وطنية واسعة.

وخلال توقيع مذكرة تفاهم بين منظمة السينما الوطنية وبلدية أصفهان، شدد المحافظ مهدي جمالي‌نجاد على أهمية تحويل المهرجان إلى حدث ممتد يتفاعل مع جميع المحافظات والفئات الاجتماعية، بالتزامن مع فعاليات ثقافية كبرى مثل «إيران جان» واحتفال مرور ١٥٠٠ عام على ميلاد النبي محمد(ص).

من جهته، أكد رئيس منظمة السينما الوطنية رائد فريدزاده أن مهرجان أصفهان يُعد من أبرز مهرجانات سينما الطفل عالمياً، فيما دعا المدير التنفيذي لمؤسسة فارابي، حامد جعفري، إلى تأسيس أمانة دائمة للمهرجان في أصفهان، معلناً عن إنتاج أربعة أفلام خصيصاً لهذه الدورة. المهرجان سيُقام من ٤ إلى ٨ أكتوبر، ويشمل ثلاثة أقسام: وطني، دولي، وخاص.